

الفصل الرابع: نظرية الذكاءات المتعددة

(أسماء العلماء والسنوات المطلوبة مظلة بالأصفر)

مقدمة:

قد يكون من المفيد أن نقدم عرضاً موجزاً عن قضية الذكاء كمفهوم نفسي حتى يمكن لنا الوقوف على موقع نظرية الذكاءات المتعددة بين نظريات الذكاء الأخرى.

إن وما يدعو إلى الحيرة وعدم وضوح الرؤية بخصوص فهم الأشخاص هو أنه رغم أن هذه الفروق بين الناس والأفراد والجماعات قد تبدو جوهرية إلا أنها قد لا تأخذ في كثير من الأحيان الصيغة الجوهرية على طول المدى حيث نجد بشكل ملحوظ اختلاف أداء الفرد على المهام العقلية من مهمة لأخرى. حيث إن وجود هذه الفروق الجوهرية في أداء الشخص أو الفرد الواحد أيضاً كان مدعاة إلى عدم الاستقرار على تعاريف ثابتة ومحددة في العديد من المصطلحات السيكلوجية على وجه الخصوص والمتداولة بين العلماء والباحثين.

إن هذا التنوع في الأداءات قابلته رؤى ونظرات عديدة في مفاهيم الذكاء، وذلك في محاولة من العلماء لتنظيم وتوضيح وشرح تعقد وتشابك الظواهر العقلية والنفسية.

غير أنه من الملاحظ أنه رغم الإنجازات الكبيرة المتعددة التي أحدثت في ميدان دراسة الذكاء الإنساني إلا أنه لا يوجد مفهوم واحد أو نظرة واحدة تستطيع أن تجيب عن كل الأسئلة ذات الأهمية في هذا الموضوع، وكذلك لا توجد رؤية ونظرة حازت إجماعاً كاملاً بخصوص هذا المفهوم ونعني الذكاء، حيث إن تعريف الذكاء باق ولا يزال يمثل صعوبة لدى كل من السيكلوجيين والتربويين على حد سواء، وفيما يلي عرض لبعض مفاهيم الذكاء في المجتمعات المختلفة.

الذكاء في الثقافة الغربية:

في الثقافة الغربية التأكيد على أهمية القدرة على التعلم والتكيف مع البيئة، وفي التعريفات الحديثة أيضاً تبرز أهمية المفاهيم الجديدة مثل ما وراء المعرفة، كما تؤكد الثقافة الغربية ومدارسها على ما يطلق عليه في الوقت الراهن الذكاء التكنولوجي ومثل الذكاء الاصطناعي، كأحد المؤشرات الدالة على الذكاء أو النبوغ. وبناءً على هذا التصور فإن الذكاء انتهى بالغرب إلى التوجه نحو تطوير وتحسين التكنولوجيا، كما أن التدريس في الغرب أو الدراسة هناك باتت تركز على مفاهيم مثل التعميم والذهاب خلف المعلومات والبيانات المعطاة، وكذلك السرعة، واختصار الحركات نحو الحل، أي اختصار الطريق للوصول إلى حل المشكلة مثلاً. وكذلك برز التفكير الابتكاري كدليل على الذكاء، وكذلك فإن السكوت دليل على قصور في المعرفة أو ضعف المعرفة.

الذكاء في الثقافة الآسيوية:

يتمركز حول القدرة على التفكير الاستدلالي اللفظي، القدرة على التفكير الاستدلالي غير اللفظي، والقدرة على التذكر أو الاستظهار (الحفظ الصم). ووجد أنها تؤكد صفات فعل الخيرات والكرم وإتيان الأعمال الصالحة الصحيحة، وكذلك يشمل اليقظة والملاحظة، والإدراك أو التعرف، الفهم، والتفهم، ويشمل أيضاً الإصرار والعزيمة، والجهد العقلي.

الذكاء في الثقافة الإفريقية:

مفاهيم الذكاء في البيئة الإفريقية تدور بشكل كبير حول المهارات التي تساعد في التيسير والمحافظة على اتساق وانسجام واستقرار العلاقات بين الجماعات والعلاقات داخل الجماعة الواحدة. ففي أحد الجماعات في زامبيا يؤكد تحمل المسؤوليات الاجتماعية، والتعاون والطاعة كمظاهر دالة ومهمة على ذكاء الفرد. كما أنه يتوقع من الأطفال الأذكى أن يحترموا الأكبر سناً. وكذلك يؤكد أولياء الأمور آباء وأمهات في كينيا على المشاركة المسؤولة في الأعباء العائلية والحياة الاجتماعية كأشكال ومظاهر مهمة دالة على الذكاء. **نلاحظ هنا مدى التركيز على المهارات والأشكال الاجتماعية للذكاء في المجتمع الإفريقي.** وفي أحد القبائل الإفريقية أيضاً تم تأكيد أهمية عمق الاستماع بدلاً من مجرد الكلام كشكل من أشكال الذكاء، كما أن كون الفرد قادراً على رؤية الجوانب المختلفة للموضوع أو القضية ووضع الموضوع في السياق الملائم أيضاً مؤشر على الذكاء.

خلاصة القول فإن التعرف إلى المفاهيم السائدة في أي ثقافة أو جماعة حول الذكاء يعد في غاية الأهمية لأن هذه المفاهيم والرؤى في كثير من الأحيان يتحدد على أساسها الممارسات الفعلية والعملية في التنشئة الاجتماعية وفي التدريس والتربية، حيث رأينا كيف انتهت المطاف بالنظرة الغربية للذكاء إلى ممارسات فعلية عملية في مجال التربية والتدريس، فالتركيز على المهارات المعرفية البعد التكنولوجي كأشكال للذكاء والسرعة في الأداء واختصار الطريق للوصول إلى الهدف، انعكس هذا على التوجه التكنولوجي والتقدم الرهيب في هذا الميدان والتي نسمع عنها كل يوم، وما صناعة الكمبيوتر والأجهزة العسكرية والحربية إلا ممارسات فعلية لهذه النظرة، وكذلك الرتم السريع الذي يسيطر على مجال الحياة الغربية يلاحظه كل من ذهب إلى تلك البلاد.

الاتجاهات المختلفة في دراسة الذكاء:

◆ اتجاه الذكاء الواحد أو الذكاء العام.

◆ اتجاه التعددية في الذكاءات.

أولاً- اتجاه الذكاء الواحد.

يطلق على هذا التيار أو الاتجاه أحياناً النظرة التقليدية Traditional nation في الذكاء، وتدور فكرته حول أن الذكاء الإنساني قدرة عقلية عامة، أو عامل عام يوجد في جميع المهام والأشكال

المعرفة للأداء الإنساني، ويمكن من خلال هذا العامل العام التنبؤ بنجاح الفرد في المدرسة أو المواقف العملية وجميع الأشكال الحياتية للإنسان.

وبناءً على ذلك فإن الأفراد ذوي الكفاءة في حل المشكلات المقدمة لهم يميلون إلى أن يكونوا أكفاء في حل أية مشكلات أخرى والعكس صحيح. على سبيل المثال فإن الفرد الذي يؤدي بشكل جيد على اختبار للقدرة المعرفية اللغوية فإنه سوف يؤدي أيضاً بالكفاءة نفسها على اختبار آخر للقدرة المعرفية الحسابية.

الملاحم الأساسية لهذا الاتجاه:

- دون خوض في تفاصيل أكثر فإن المعالم الأساسية لهذا الاتجاه تتحدد بشكل عام في الآتي:
- ١- الذكاء الإنساني طاقة عقلية عامة تنتظم في جميع أشكال النشاط العقلي بشكل عام، وهي مورثة في طبيعتها تتمثل إلى حد ما في فسيولوجيا المخ، فهي بناء فطري ذو أصول فسيولوجية ثابتة لا علاقة له بالبيئة.
 - ٢- كل فرد يولد بقدرة أو طاقة محددة ومستوى ثابت من الذكاء لا يتغير كثيراً مع العمر أو التدريب أو الخبرة، وأن محاولة زيادة هذا الذكاء تكاد تكون عملية صعبة أو مستحيلة.
 - ٣- تتحدد درجة ومستوى ذكاء الفرد في ضوء إجابته على ما يسمى باختبار أو مقياس الذكاء المقنن أو IQ Test والذي يكون أحياناً عبارة عن اختبارات ذات إجابات قصيرة محددة تتطلب من الأفراد الأداء على مهام ترتبط عالياً بالتعلم المدرسي، مثل التعرف إلى الكلمات، المعلومات العامة، التعامل مع الأشكال الهندسية، وهكذا، والأفراد الذين يؤدون بشكل جيد على هذه الاختبارات يعدون أذكاءً وكما هو معروف يتحدد مستوى ودرجة ذكاء الفرد بناءً على محصلة درجاته على هذه الاختبارات مقارنة بدرجات غيره من أقرانه في ضوء ما يسمى بالمعايير Norms والتي على أساسها يتحدد مستوى ذكاء الفرد.

نقد هذا الاتجاه:

- ورغم الانتشار الواسع لهذا الاتجاه نتيجة لوجود العديد من اختبارات ومقاييس الذكاء المبنية على فكرة الذكاء العام والاستخدام الواسع لها على مستوى العالم، إلا أن هذه النظرة الأحادية للذكاء الإنساني قد وجهت بمجموعة من الانتقادات والمآخذ نجملها في الآتي:
- ١- بالنسبة لكون الذكاء الإنساني قدرة عقلية عامة، تلك النظرة الكلية للنشاط العقلي فهي رؤية ضيقة للطاقة العقلية الإنسانية، وتخفق بشكل كبير في تفسير وفهم القدرات العالية مثل الابتكار أو الإبداع.
 - ٢- لقد قام كثير من العلماء بحملة ضارية على المقاييس السيكمترية المستخدمة في تحديد درجة أحادية لذكاء الفرد لأن العديد من الاختبارات المستخدمة في قياس درجة ذكاء الفرد ترتبط

بالمهارات اللغوية والحسابية، وهى مهارات لا شك يتم التركيز عليها في التعليم المدرسي التقليدي، وبرغم مرور حوالى قرن على اختبارات الذكاء IQ إلا أنها تغيرت تغيراً قليلاً لا يتلاءم مع التغيرات الكبيرة والواسعة في فهم طبيعة القدرات الإنسانية، وكذلك التطورات النظرية الحادثة في هذا الميدان، هذا بالإضافة إلى تحيز هذه الاختبارات ثقافياً نظراً لتشبعها الثقافي، تشبعها بشكل واضح يعامل التحصيل المدرسي والذي قد ترجع الزيادة في الذكاء إليه.

٣- أما بخصوص موروثيه الذكاء، فإن الذكاء الذي تقيسه مقاييس الذكاء ليس وظيفة بسيطة أو ملكة مستقلة، بل وظيفة مركبة تتكامل فيها عدة مقومات عقلية وغير عقلية، فإذا كان الذكاء قدرة عقلية فطرية لزم التمييز بين الذكاء الفطري والذكاء الذي تقيسه هذه المقاييس، أي أن الدرجة المقاسه لا تعبر عن قدرة الفرد الفطرية وحدها، بل عن هذه القدرة بعد أن أثرت فيها عوامل البيئة المختلفة، وما كسبه الفرد من هذا التفاعل مع البيئة من صفات ومعلومات ومهارات.

ثانياً- اتجاه التعددية في الذكاءات:

في السنوات الحديثة ظهرت بعض التوجهات التي تؤكد أن الذكاء ليس سمة واحدة عامة، بل عدداً من السمات أو الطاقات المختلفة، وأصبح يفهم على أنه انعكاس لنماذج وأنماط متعددة من التعبير والسلوك، كما لم يعد مقبولاً تلك النظرة التقليدية الثابتة الموروثة للذكاء، حيث ترى النظرة المعاصرة أن الذكاء عملية تفاعلية بين عوامل فسيولوجية ونفسية وثقافية واجتماعية، ومن تلك النظريات نظرية الذكاءات المتعددة Gardner (١٩٨٣) وهي موضوعنا الأساسي.

أنواع الذكاءات المتعددة واستراتيجيات تدريسها:

مقدمة:

رغم أن ميدان علم النفس عامة والذكاء الإنساني بشكل خاص يموج بالعديد من الأسماء البارزة والنظريات المعروفة في الذكاء إلا أنه لم يكتب لنظرية أن تكون مألوفة وشائعة بالشكل الذي أصبحت عليه نظرية الذكاءات المتعددة؛ حيث كان جاردنر Gardner من المعارضين لفكرة وجود ذكاء واحد يسيطر على جوانب النشاط العقلي الذي يقوم به الفرد، بل يرى أنه توجد العديد من الذكاءات حددها حتى الآن في تسع ذكاءات، وهي: الذكاء اللغوي، الرياضي المنطقي، الجسمي الحركي، المكاني، الموسيقي، الاجتماعي، الشخصي أو الذاتي، الطبيعي، الوجودي، وسوف نعرض لها بالتفصيل لاحقاً، وفيما يلي الأسس التي بنى عليها نظريته.

والسؤال الجدير بالأخذ في الاعتبار هنا، ما السر في شيوع وانتشار هذه النظرية دون غيرها من

نظريات الذكاء؟

في الحقيقة يرجع الفضل في شيوع نظرية الذكاءات وبهذا الشكل ليس لكونها نظرية علمية ولم يأت هذا الانتشار من تلقاء نفسه، وإنما جاء من الدعم الذي تلقته والجهود الكبيرة المبذولة في الدوائر التربوية التي تحاول تطبيق النظرية في ميدان التعليم والتربية حيث أصبحت تمثل الإطار النظري والبناء الفلسفي للتربية وإعداد المناهج والتدريس والتقييم في العديد من المدارس، لدرجة أنه توجد مدارس قائمة على فلسفة نظرية الذكاءات وبات يطلق عليها مدارس الذكاءات المتعددة MI Schools وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية على أنها ثورة لنموذج متعدد الأوجه في الذكاء الإنساني.

أنواع الذكاءات:

١ - الذكاء اللغوي:

يشير إلى القدرة على استخدام اللغة بطريقة فعالة شفوية أو تحريرية، ويظهر الذكاء اللغوي في مجموعة كبيرة من القدرات مثل:

- القدرة على استخدام اللغة سواء اللغة أو أي لغة أخرى شفهاً (كما في رواية الحكايات أو الخطاب) أو كتابياً (كما في الشعر والتأليف والصحافة) وذلك لتحقيق أهداف معينة من استخدام اللغة.

- القدرة على حسن استخدام اللغة بالتعبير عما يحول في الذهن أو التعامل والتواصل مع الآخرين في مواقف متنوعة بصورة مفهومة وواضحة.

- القدرة على إنتاج اللغة والحساسية لمعاني وتركيب الكلمات والجمل والتحليل اللغوي، وكذلك إمكانية التعبير عن معاني معقدة ومركبة بطريقة بلاغية.

- القدرة على إتقان اللغة وبراعة استخدامها كأداة في تذكر الأشياء والمعلومات.

أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء اللغوي: يظهر هذا الذكاء لدى الشعراء والأدباء والكتاب والصحفيين ومذيعي الراديو والتلفزيون، والمراسلين، والمعلمين، والوعاظ. ويظهر في مجالات، مثل: التدريس، والوعظ، وقراءة الصحف، وكتابة الخطابات، والمشاركة في اجتماع النقاش والحوار.

ب - خصائص وسمات ذوي الذكاء اللغوي:

- تذكر الأسماء والمحدثات.

- التميز في الكتابة والتحدث والتعبير بكفاءة.

- القدرة العالية على التواصل سماعاً وكتابة.

- القدرة على الهجاء والقراءة، والفهم، والشرح، والتفسير.

- الاهتمام بسرد القصص والمناظرات والصحافة.

- حب الألعاب الكلامية، وفهم واستجابة للألغاز والفكاهات.

- يستطيع التعلم جيداً، من خلال الاستماع والقراءة والكتابة والمناقشة وتبادل وجهات النظر ومهارات التحدث.

٢- الذكاء المنطقي الرياضي:

- ويشير إلى القدرة على استخدام الأرقام والأعداد بفعالية واستدلال، ويظهر عموماً في:
- القدرة الفائقة على عد وحساب الأرقام والكميات وإجراء العمليات الحسابية وحل المشكلات الرياضية ببراعة وسهولة.
- القدرة على التحليل، والنقاش المنطقي، والتفكير الاستنباطي، والاستقراء.
- القدرة على استخدام وتقييم أو تقرير العلاقات المجردة.
- القدرة على الملاحظة والإيضاح والتفسير.
- القدرة على التصرف واكتشاف النماذج وفهم بعض أنواع الأنظمة غير المألوفة كما يفعل العلماء، وخاصة المناطق.
- القدرة على تحديد وتمييز العلاقات ورؤية الارتباطات بين أجزاء المعلومات المنفصلة والمختلفة.
- كما أن لهذا الذكاء مجموعة من العمليات الجوهرية مثل: التجميع في فئات، والاستدلال، والتعميم، والتصنيف، واختبار الفروض والمعالجات الحسابية.
- أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء المنطقي الرياضي: يظهر هذا الذكاء لدى: مدرس الرياضيات، مسؤولي الميزانية، المهندسون المعماريين، مبرمج الكمبيوتر، العلماء، والمحاسبين، المهندسون، علماء المنطق، الفلاسفة، البنائية. ويظهر في قراءة جدول المواعيد، حل الكلمات المتقاطعة، عمل حسابات يومية ميزانيات ومصاريف يومية.

ب - سمات وخصائص ذوي الذكاء المنطقي الحسابي:

- حب استطلاع الأرقام، والأشكال، والنماذج، والعلاقات.
- لديهم إدراك عال بالمفاهيم المتعلقة بالوقت، والأوزان، والسبب، والنتيجة.
- الاهتمام بوظائف مثل المحاسبة وتكنولوجيا الكمبيوتر والهندسة والقانون والكيمياء.
- تقديم الحلول والتبريرات المنطقية في المناقشات.
- التعلم بسرعة من خلال التصنيف والتمييز والعمل مع النماذج المجردة والعلاقات بين الأشياء.
- حل المشكلات وأداء حسابات رياضية معقدة والعمل مع الأشكال الهندسية.

٣- الذكاء المكاني:

- يظهر الذكاء المكاني في القدرة على:
- تمثيل العالم المكاني داخليا في العقل كالطريقة التي يجريها البحار، أو يخلق بها الطيار في العالم الرحب، أو كالطريقة التي يطوف بها لاعب الشطرنج المنافس الذي أمامه.

- إدراك العالم بكفاءة، وإعادة خلق أو نقل تمثيلات بصرية بين هذا العالم.
- التعرف إلى معالجة النماذج في كل من العوالم الواسعة كالبحارة والعوالم المحدودة مثل النحاتين والمعماريين.

- القدرة على إيجاد وتكوين صور عقلية أو تخيل ذهني لحل المشكلات.

أ - أدوار ومجالات الذكاء المكاني: يظهر لدى البحارة، والطيارين، والصيادين، ومصممي الديكور، والمخترعين، والفنانين، ولاعي الشطرنج. ويستخدم في الفنون والتصميمات الفنية، وفي علم التشريح وصناعة الخرائط.

ب - سمات وخصائص ذوي الذكاء المكاني:

- الاهتمام بالأنشطة الفنية، والاهتمام بالخطوط، والأشكال، والألوان.
- انتاج الصور الذهنية، واستخدام الصور البصرية في استدعاء المعلومات.
- التعبير عن المواقف بالوصف أو الرسم من الخيال.
- الإحساس بالموقع في الفراغ وإنتاج الرسومات.
- التعلم بصورة أفضل عن طريق الأشياء البصرية والعمل مع الألوان والصور.
- القدرة على إيجاد الطريق في المناطق غير المألوفة.
- حب الهندسة.
- القدرة على التخيل في الفراغ.
- قراءة الخرائط واللوحات البيانية بسهولة أكبر من قراءة النصوص.
- حل الألغاز والمتاهات البصرية بسهولة.
- تصميم أشكال هندسية ثلاثية الأبعاد.

٤ - الذكاء الموسيقي:

ويشير الذكاء الموسيقي إلى القدرة على إدراك الصيغ الموسيقية وتمييزها وتحويلها والتعبير عنها والغناء، والحساسية للإيقاع والطبقة والجرس، ولون النغمة لقطع موسيقية وغيرها من أشكال الموسيقى وقواعدها.

ويظهر في مدى واسع من القدرات مثل:

- القدرة على التفكير في الموسيقى وسماع النماذج الموسيقية والتعرف إليها وتذكرها، وربما إنتاجها.
- القدرة على إدراك وتحليل الموسيقى مثل الناقد الموسيقي، وإنتاج نماذج موسيقية (المؤلف الموسيقي) واستخدامها في أداء أو تعبير موسيقي (مثل العازف).
- القدرة على الاستجابة العاطفية للمكونات والعناصر الموسيقية.

أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء الموسيقي: مثال: الملحن الموسيقي، المؤلف الموسيقي، الناقد الموسيقي، مهندس الصوت، المغني، الشاعر، القراء، الراقص.

ب - سمات وخصائص ذوي الذكاء الموسيقي:

- التمتع بصوت غنائي متميز.
- العزف على الآلات الموسيقية بطريقة تلقائية.
- القدرة على تمييز النغمات الموسيقية والإيقاعات.
- الغناء الجماعي المتناسق.
- قراءة القرآن الكريم بصوت متميز.
- قراءة الترانيم الدينية بصوت متميز.
- القدرة العالية على حفظ الأنغام، والنغمات، والأغاني والتراويل.
- الاستمتاع بالمواد الموسيقية.

هـ - الذكاء الجسمي الحركي:

إن وصف استخدام الجسم كشكل من أشكال الذكاء ربما يكون أمراً غير مألوف لعدم الارتباط الجذري في تقاليدنا الثقافية بين الأنشطة العقلية والأنشطة الجسمية.

ويظهر الذكاء الجسمي الحركي في مجموعة من القدرات:

- قدرة الفرد على استخدام جسمه كاملاً أو بعض أجزائه بطرق مهارية مختلفة لحل مشكلة أو عمل وتقديم شيئاً أو منتج ما.
- القدرة على الاتزان الجسمي والتحكم في حركات الجسم لمسك أو التعامل مع الأشياء ببراعة.
- القدرة على استخدام الجسم للتواصل ونقل أو توصيل أفكار ومشاعر من خلال طرق مختلفة مثل قراءة الإشارات اليدوية، وتعبيرات الوجه، والتقليد وبالحاكة البدنية، والحركات التعبيرية كالرقص والتمثيل.
- وهناك قدرات أخرى قدرات أخرى فرعية، مثل حركة الرياضي أو لاعب القوى، أو الحركة الإبداعية (الاستجابة للموسيقى، قدرات الحركة الدقيقة والتحكم البدني، فكرة الحركة المتولدة، مثل الألحان الراقصة، ورقص البالية، التآزر، القوة، المرونة، السرعة).

أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء الجسمي الحركي: مثل ألعاب القوى، الفنون الأدائية كالرقص والتمثيل، الجراح، النحات، المثال، الحرفيين، وراقصي أو واضعي أو ألحان الباليه، والمدرب والرياضي، ومدرس التربية الرياضية.

ب - سمات وخصائص وسمات ذوي الذكاء الجسدي:

- يستمتع بأنشطة الحركة سواء كملاحظ أو مشارك، ويستمتع بالخبرات الملموسة مثل الصلصال والرمال، ويظهر مهارة عالية في الأنشطة اليدوية.
- يحب التحرك، ويميل قلقاً من الجلوس مدة طويلة في مكان أو موضع واحد.
- يظهر مهارة في التمثيل والألعاب الحركية كالرقص والحياسة والنحت.
- يتعلم بصورة أفضل عن طريق اللمس والحركة والاندماج والمشاركة المباشرة والتفاعل مع الأشياء، وخلال الإحساسات البدنية، التمثيل واستخدام التعبيرات الجسمية.

٦- الذكاء الاجتماعي:

يظهر الذكاء الاجتماعي في قدرات مثل:

- القدرة على التعامل مع الآخرين والتفاعل معهم، وتكوين علاقات اجتماعية بسهولة، وحسن المشاركة والتصرف في المواقف الاجتماعية.
- القدرة على فهم الناس والعلاقات والتعرف إلى نوايا ومشاعر وأمزجة ودوافع الآخرين، وملاحظة أهدافهم، والتنبؤ بتصرفاتهم، وتفكيرهم.
- القدرة على التواصل اللفظي وغير اللفظي مع الآخرين بفاعلية وبطريقة مؤثرة.
- وهناك قدرات فرعية كالتي تظهر في اتخاذ أو القيام بأدوار اجتماعية مميزة، مثل: قائد، صديق، الجليس.

سمات وخصائص ذوي الذكاء الاجتماعي:

- يتمتع بإقامة علاقات وروابط اجتماعية جيدة، ويميل لإعطاء النصيحة وتقديم العون للآخرين.
- لديه وعي ومعتقدات ودوافع وتصرفات الآخرين، ويمكنه التأثير في آرائهم وأفعالهم.
- يميل إلى الاشتراك في النوادي واللجان والتنظيمات الاجتماعية، والأعمال الاجتماعية، ويبحث عن المواقف والتفاعلات الاجتماعية، ولديه القدرة على مواجهتها بطريقة ملائمة.
- يبدي اهتماماً بالمهن ذات الطابع الاجتماعي كالتدريس، والعمل الاجتماعي، والإدارة، والسياسة.
- يتعلم بصورة أفضل عن طريق المشاركة، التواصل، التعاون، الأعمال الجماعية.

٧- الذكاء الشخصي:

يعد الذكاء الشخصي من أكثر الذكاءات خصوصية، ولذا يتطلب إظهاره وملاحظته دليلاً من الذكاءات الأخرى كاللغة أو الموسيقى أو أي صورة أخرى، كما أن النجاح المفترض في أي مجال يتطلب حساً قوياً فيما يخص من أنت؟ ما الذي تفعله جيداً؟ وما لا تفعله جيداً؟ وهذا يوضح أهمية الذكاء الشخصي، حيث إن المعرفة الشخصية الداخلية تسمح وتساعد على استعاضة نقائصهم أو جوانب الضعف وإيجاد الفرص لاستخدام جوانب القوة جيداً.

ويظهر الذكاء الشخصي في مجموعة من القدرات مثل:

- القدرة على فهم النفس، ومعرفة من نكون، وماذا نريد أن نفعل، كيف نتصرف حيال الأشياء تجنباً أو انجذاباً نحوها.
- القدرة على امتلاك المعرفة الذاتية واستخدامها لصنع القرارات وتنظيم حياتهم الخاصة.
- القدرة على معرفة مواطن القوة والضعف، وحسن تقدير الذات.
- أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء الشخصي: مثل المعالج النفسي، عالم النفس، الموسيقي، الشاعر، الفيلسوف، الفنان، القائد الروحي والديني، المتحدث المحفز، وفي التقييم المهني الوظيفي، الممارسات الدينية، والعلاج النفسي.

ب - سمات وخصائص ذوي الذكاء الشخصي:

- يميل للأعمال والمشروعات الفردية، ويستمتع بالوقت مع نفسه.
- يستطيع أن يتعرف إلى مواطن ضعفه وقوته، ويستغل هذه المعرفة في تحديد المواقف التي يندمج فيها أو يتعد عنها.
- ينظم أشياءه ومترقاته بنفسه جيداً.
- إيجاد حلول أصلية ومخرجات للمشاكل.
- لديه أفكار فريدة عن الأشياء التي تبدو للآخرين أنها لا يفهمونها.
- يتعلم بطريقة أفضل عن طريق العمل منفرداً والمشروعات الفردية.

٨- الذكاء الطبيعي:

يظهر الذكاء الطبيعي في القدرات التالية:

- القدرة على التمييز بين الكائنات الحية والحساسية لمظاهر العالم الطبيعي الأخرى.
- القدرة على رؤية وإدراك العلاقات والنماذج الطبيعية في مملكة النبات والحيوان.
- القدرة على إدراك وتصنيف الأجناس المتعددة كالحياة النباتية وحيوانات منطقة أو حقبة ما.
- إتقان التصنيف والقدرة على التعرف إلى إنتاج الإنسان الصناعي في ثقافته مثل التعرف إلى أنواع السيارات والأحذية.

أ - أدوار ومجالات تتطلب الذكاء الطبيعي: الصيادون، المزارعون، عالم النبات، بائع الزهور، البيولوجي، معلم العلوم البيئية، البحار، ويظهر كذلك في الاستخدامات اليومية كالطهي، والبستنة، والزراعة.

ب - خصائص وسمات ذوي الذكاء الطبيعي:

- لديه مهارات حسية ويجب الأنشطة المتعلقة بالطبيعة.
- يصنف ويميز بين المكونات الطبيعية الحية وغير الحية، ويلاحظ العلاقات والنماذج في الطبيعة بسهولة.

- يجب معرفة أشياء عن النباتات والحيوانات المحيطة به، ويلاحظ الطيور والأشجار.
- يلاحظ التغيرات الطبيعية والعلاقات المتداخلة بينها.
- يتعلم من خلال الملاحظة والحواس وتجميع الأشياء من العالم الطبيعي.

ثالثاً: أسس نظرية الذكاءات المتعددة:

- ١- يرى Gardner أن العالم الذي نعيش فيه يتكون من معالم متعددة، أصوات، لغويات إيقاعات موسيقية، طبيعة متعددة الأشكال، أشخاص آخريين في البيئة، ونحن نستجيب بأشكال مختلفة لهذه الأشياء، فإذا استجاب عقلنا للمحتويات الفعلية للعالم، فلا يكون هناك معنى في أن نفترض وجود قوة واحدة عام تصلح مع كل هذه الأغراض ومع كل الأشياء، ومن هنا كانت فكرة وجود ذكاءات متعددة للتعامل مع هذا التنوع والتعدد في العالم.
- ٢- إن نظريات الذكاء التقليدية تقود بشكل طبيعي إلى السؤال التالي: هل شخص ما ذكي؟ في حين نجد أن نظرية الذكاءات المتعددة تثير السؤال التالي: كيف هذا الشخص ذكياً؟، وبالتالي في نظرية الذكاءات فإن معرفة من تكون أكثر أهمية من ماذا تعرف.
- ٣- إن كل البشر في مختلف الثقافات يمتلكون هذه الذكاءات بحكم موروثيتها وأساسها البيولوجي، ولكن بدرجات متفاوتة من القوة.
- ٤- إن امتلاك كل فرد لجميع الذكاءات بدرجات متفاوتة يعني أنه لا يوجد اثنان لهما نفس المستوى من الذكاءات، فكل فرد له بروفيل شخصي خاص به في الذكاءات يظهر جوانب القوة والضعف لديه، حيث يبدو مثلاً قوياً في ذكاء أو اثنين ومتوسطاً أو ضعيفاً في بعضها الآخر، فكل واحد ذكي بطريقة مختلفة، فلا يوجد واحد ذكي وآخر غير ذكي.
- ٥- هذه الذكاءات منفصلة عن بعضها فهي مستقلة وذات أصول بيولوجية مختلفة، وهذا يعني أن التلف في أحد أجزاء المخ يفقد بعض القدرات فعاليتها دون الأخرى. وكذلك يظهر في مجالات متعددة وبأشكال مختلفة من المواد والمشكلات، بمعنى أنه لا يمكن أن ينمى أو يقيم أحد الذكاءات من خلال ذكاء آخر، فالذكاء الموسيقي لا يمكن تطويره وتنميته من خلال الحديث عن الموسيقي، وبنفس الشكل فإن تقييمه لا يمكن أن يتم من خلال اختبار الورقة - القلم. بالإضافة إلى ذلك فإن كل ذكاء له سلسلته النمائية والتي تظهر في المراحل المختلفة من الحياة.
- ٦- انفصال الذكاءات يؤكد على نقطة جوهرية في النظرية وهي أن القوة أو الضعف في ذكاء معين لا تعد مؤشراً على قوة وضعف في الذكاءات الأخرى، أي لا يمكن التنبؤ بأحد الذكاءات من خلال ذكاء آخر.
- ٧- ورغم انفصال واستقلال الذكاءات بعضها عن بعض إلا أنه من النادر جداً أن تعمل بشكل مستقل، ولكنها تعمل في تناغم وتلازم وتكامل في سياق مشكلات في ميادين الحياة الحقيقية،

فمعظم الأهداف والمهام تتضمن عدداً من الذكاءات التي تعمل جنباً إلى جنب، فعلى سبيل المثال الراقص لا يمكن أن يقوم بنفسه بمهارة إلا إذا كان لديه ذكاء موسيقى قوى لفهم الإيقاع والتنوع الموسيقى، وذكاء اجتماعي لفهم كيف يستطيع أن يحرك المشاهدين انفعالياً من خلال حركاته، وكذلك يحتاج ذكاء جسمياً - حركياً ليزوده بانسيابية وتناسق وترابط ليكمل الحركات بنجاح. وكذلك رواية قصة أو قصيدة شعر قد تظهر قدرات لغوية وحركات جسدية وذكاءً منطقياً لدى الفرد. وحل مسألة رياضية لفظية قد يتطلب أن يعمل كل من الذكاء اللغوي والذكاء المنطقي الرياضي في تناغم، وبالمثل عندما يلعب طفل كرة قدم فإنه يحتاج لذكاء جسمي - حركي ليجري ويركل، وذكاء مكاني ليحدد مكانه في الملعب ويتابع مسارات الكرة، وذكاء لغوي واجتماعي ليناقش نقطة خلاف أثناء اللعب مع زملائه.

٨- ومع أن الذكاءات قد تتحدد إلى حد ما من خلال الجينات إلا أن نموها مسألة ثقافية وتربوية، وبالتالي فهي قابلة للتعليم، ويمكن تحسينها على مدار الحياة من خلال الجهد المركز، وكل ذكاء يمكن أن ينمى إلى مستوى متوسط من الكفاءة في حال الذكاءات الضعيفة. ومن المهم الإشارة إلى أن نظرية الذكاءات المتعددة لا تهتم بدرجة ذكاء الفرد IQ، ولكن تهتم بفهمه الحالي وبالجهد التي يمكن أن تقدم لتحسين الذكاء الضعيف فقد أثبتت نظرية الذكاءات خطأ المفهوم الذي ساد لفترة طويلة وهو أن الذكاء شيء مستقر أو ثابت Fixed، حيث إن معدل نسبة الذكاء كان ينظر إليها على أنها تمثل مستوى ذكاء الفرد، وهي نسبة باقية ومستقرة معه ولا تتغير.

٩- لا يؤمن Gardner بوجود فروق في الذكاءات بين الجنسين، كما أنه، حتى لو تم تطوير اختبارات عادلة تقيس الذكاءات فإنها لن تعكس فروقاً بين الجنسين، أما إذا وجدت هذه الفروق فلن تكون كيفية تفسيرها واضحة، فالفروق هنا قد ترجع إلى البيئات الثقافية. كما لا يعترف Gardner بوجود فروق في الذكاءات يمكن إرجاعها إلى عامل العمر.

تعريف الذكاء في نظرية الذكاءات المتعددة:

إن Gardner هنا لا يقدم فقط تعريفاً واسعاً للذكاءات ولكن أيضاً إظهار الذكاء من

خلال:

- (١) النواتج وحل المشكلات.
- (٢) كما أن هذا التعريف للذكاء يتيح للأفراد في أي ثقافة أن يكونوا أذكاء بنفس القدر مثل الأفراد في ثقافة أخرى.
- (٣) وكذلك يلاحظ أن هذه النظرة للذكاء تؤكد أن الذكاء الإنساني يجب أن يتصف بالآتي: مجموعة من المهارات تمكن الفرد من حل المشكلات، والقدرة على خلق وابتكار نواتج فعالة أو تقديم

خدمة ذات قيمة في الثقافة التي يعيش فيها الفرد، وأيضاً الكفاءة في إدراك المشكلات وكذلك ابتكار مشكلات تستخدم في حل مشكلات أخرى.

وبناءً عليه يمكن القول بأن تعريف Gardner للذكاء يثير عدة نقاط مهمة جديرة بالاعتبار

والتأمل وهي:

(١) إن Gardner لا يكتفى فقط بكون الذكاء هو القدرة على حل المشكلات، بل يضيف إليه أنه كذلك القدرة على ابتكار نواتج ذات قيمة في ثقافة، وهذا يترجم عملياً النظرة البرجماتية النفعية الكامنة وراء هذه النظرية، حيث لا يكتفى بأن يكون الفرد حالاً للمشكلات، بل أيضاً أن تكون لديه القدرة للتعامل مع معطيات البيانات والمعلومات لابتكار شيء ما نافع في المجتمع الذي يعيش فيه.

(٢) هذا التعريف لا يعني أنه تعريف عام، بل هو تعريف يطبق في كل ذكاء من الذكاءات المقترحة، فلا يوجد شيء ذو قيمة وشيء آخر لا قيمة له فحل المشكلات وابتكار منتجات يكون في كل ميدان من ميادين الذكاءات. وهذه النقطة تقودنا إلى النقطة التالية الجديرة بالوقوف عندها قليلاً أو كثيراً.

(٣) إن Gardner عندما يعرف الذكاء آخذاً في الاعتبار الثقافة التي يعيش فيها الفرد، من حيث كونها تحدد ما له قيمة وما ليس له قيمة، فإنه بالتالي يلقي بالكرة كاملة في ملعب الثقافة، بمعنى أن الترجمة العملية لهذا الكلام تشير إلى القدر والدور الذي يمكن أن تلعبه معتقدات وقيم وعادات وتقاليد المجتمع وكذلك الرؤى الشخصية للفرد والمحيطين به وذلك في تنشيط أو تعطيل ذكاء ملكة معينة لدى الفرد. فعلى سبيل المثال الطفل الذي ينشأ في مجتمع لا يؤمن ولا يعتقد بأهمية الموسيقى والغناء فربما يعمل على وأد هذه الملكة أو هذا الذكاء في الطفل بدلاً من البحث عن كيفية الاستفادة من هذه الإمكانية بالقدر وبالشكل الذي يخدم الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه والذي يتلاءم مع هذه الثقافة. وقل مثل ذلك على التوجهات نحو قيمة العلاقات الاجتماعية والثقة بالنفس وتقدير الذات في الثقافة والتي قد تؤثر بدورها على الذكاءات الاجتماعية والشخصية.

أسس قياس وتقييم الذكاءات المتعددة:

يرى Gardner (١٩٩٨) أنه لا توجد طريقة مثلى ومحددة لتقييم الذكاءات، لكن المهم هو استخدام الأدوات التي نشعر أنها ملائمة للغرض الذي نريده. ويعارض بشدة الاتجاه السيکومتري التقليدي الذي يعتمد في عملية التقييم بشكل أساسي على أسلوب الورقة - القلم في القياس ومن خلال اختيار من متعدد أو إجابة قصيرة. ويعتقد Gardner أنه من غير المناسب بالتأكيد إن طلبنا من التلاميذ أن يشاركوا في خبرات متعددة ومنوعة في جميع الذكاءات ثم نطلب منهم بعد ذلك إظهار ما تعلموه من خلال

الاختبارات المقننة التي تركز بشكل ضيق على المجال اللفظي أو المنطقي، وبالتالي تقترح النظرية إعادة تشكيل أساسية للطريقة التي يقيم بها تعلم التلاميذ.

ويشير Gardner إلى أن الذكاء لا يمكن صياغته أو قياسه بدقة بمعزل عن مواقف محددة أو معينة، والتي يعيش أو يعمل أو يلعب فيها الفرد، وكذلك الفرص والقيم التي تعطى أو تمنح بواسطة المجتمع المحيط، وبالتالي فإن القياس الحقيقي في المواقف ومن هنا يكون التقييم ذا معنى. ويحدد Gardner محكين يجب أن يستوفيهما تقييم الذكاءات وهما:

١- **يجب أن يكون التقييم مباشراً وطبيعياً كلما أمكن:** بمعنى أن التقييم يجب ألا يحدث من خلال الورقة والقلم. فعلى سبيل المثال، فإن القياس والتقييم الجيد للذكاء الاجتماعي يتم من خلال مواقف حقيقية توضح كيف يتفاعل الفرد أو الأفراد مع بعضهم بعضاً، وكيف يقيمون الآخرين وهكذا، وليس أن يجيب الفرد عن أسئلة متعلقة بهذا الذكاء. إن Gardner هنا يركز على إجرائية الذكاء كما يحدث في المواقف الطبيعية. ويرى أن نظرية الذكاءات يساء استخدامها أحياناً من قبل بعض المدرسين عندما يطبقون أو يستخدمون تطبيقات سريعة لا معنى لها وبسيطة، ثم يصنفون الأطفال على أساسها.

٢- **يجب أن يسمح التقييم كل ذكاء بشيء من التفصيل:** لأن كل ذكاء له عدة أوجه، ويجب ألا نكون قانعين بتقييم واحد سريع لوجه واحد من أوجه الذكاء لأنه يظهر في صور متعددة وليس صورة واحدة. وهذا المحك بلا شك يقف في وجه الأساليب التقليدية التي تقدم اختباراً واحداً للفرد يتم تقييمه على أساسه وبصورة سريعة. وهي نقطة جوهرية تحسب لنظرية الذكاءات، لأنه كثيراً ما يصنف الأفراد ويتحدد مصيرهم بقرارات سريعة بشكل خاطئ بناءً على اختبار واحد سريع، وخاصة ما يحدث مع ذوي الحاجات الخاصة.

كما يرى أنصار نظرية الذكاءات أن التركيز على الذكاءين اللغوي والحسابي في التقييم عملية غير عادلة، ويجب تقييم جوانب القوة والضعف لدى الفرد بشكل عام. وحيث إن التلاميذ لا يتعلمون بنفس الطريقة وبالتالي لا يمكن تقييمهم بشكل واحد، ويرون أن أفضل طريقة أو اتجاه للتقييم هو السماح للتلاميذ بعرض المواد والمهام بطريقتهم الخاصة مستخدمين الذكاءات المختلفة، كما أن تقييم الذكاءات يعتمد على الأنشطة العملية في جميع المجالات وبالتالي فهو قياس أكثر موضوعية ودافعية. وإذا كانت درجات الذكاء على المقاييس المعروفة للذكاء تُحوّل إلى الصفات التالية ذكي، متوسط، منخفض الذكاء، فإن نظرية الذكاءات في مقابل ذلك تقدم عدسة يمكن من خلالها التعرف على الطرق المتنوعة لحل المشكلات وخلق نواتج إبداعية ذات قيمة بين الأفراد في ثقافة ما. وذلك لإيمان النظرية بأن كل الأفراد يولدون بهذه الذكاءات ونحن ندعمها بيئياً، فلا يوجد واحد ذكي وآخر غير ذكي، فكل ذكي في ميدانه. إن النظرية

تقترح نظاماً يعتمد بدرجة أقل كثيراً على الاختبارات النظامية أو الاختبارات مرجعية المعيار، وتعتمد بشكل أكبر على الخبرات والمقاييس الواقعية المرجعية المحك.

ومن هذه الخبرات التقييمية، سجلات النوادر، عينات العمل، شرائط التسجيل السمعي، شرائط الفيديو، الصور الفوتوغرافية، دفتر يوميات التلميذ، لوحات يحتفظ بها التلميذ، الاختبارات غير النظامية، المقابلات، البورتفوليو، وغيرها.

الذكاءات بين الوراثة والبيئة:

رغم أن الذكاءات المتعددة ذات أصول بيولوجية، وهي الدعامة الأكثر رسوخاً بالنسبة للنظرية، إلا أن Gardner اتخذ موقفاً وسطاً بين الوراثة والبيئة، حيث يرى أن كلاً من الفطرة والتغذية البيئية يلعبان دوراً واضحاً في نمو الطاقات الإنسانية، فهو لا ينكر دور الوراثة في الذكاء، لكنه لا يتجاهل دور البيئة.

وقد حرص Gardner في مواطن كثيرة من كتاباته أن يؤكد على الدور الثقافي (البيئة) في تنشيط ذكاءات محددة. فهو يؤمن بشدة أنه لا يوجد شخص يولد جيداً أو سيئاً، ولا يوجد شخص مقدر عليه النجاح أو الفشل، فالأطفال من الطبقات الأرستقراطية الغنية معرضون لأن يكونوا سيئين فيما بعد، والأطفال ذوو الأصول الاجتماعية المتواضعة يمكن أن يصبحوا نماذج سياسية ودينية بارزة، ويضرب على ذلك مثلاً بالدور الذي من الممكن أن تلعبه البيئة في مصير توأمين متماثلين وذلك من خلال الفرص والظروف المتاحة التي ينشأ فيها كل منهما، وذلك في تحديد مكانته وذكائه ونهايته، وتبعاً لذلك - على سبيل المثال - فإن لاعب الشطرنج الماهر قد يكون وراثياً لاعب شطرنج بارعاً، ولكنه إذا كان يعيش في ثقافة لا تتاح فيها أدوات لعب الشطرنج، بالتالي فإن هذه القدرة أو هذا الذكاء سوف يكتب عليه عدم الظهور في هذه الثقافة.

إنه يرى في ضوء احترامه للعنصر الثقافي في الذكاء أنه إذا أردنا أن نفهم العالم فلا بد أن نبدأ بمفاهيمنا الثقافية حول العديد من الحقائق مثل الجمال، الحسن، والقبح، والجيد، والردئ، وكذلك توضيح معاني الذكاء لأنها تختلف من ثقافة لأخرى.

وبالتالي فإنه مما لا شك فيه أن تفعيل دور الثقافة في نمو ذكاءات الأفراد يعد مهماً للغاية وخاصة بالنسبة للممارسات التربوية.

أسس الممارسات التربوية لنظرية الذكاءات المتعددة:

ورغم كل ما هو مشاهد وملاحظ من الانتشار الواسع للنظرية في المضامين التربوية إلا أن Gardner لديه بعض التحفظات والاعتراضات على بعض الممارسات التربوية في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة مثل:

١ - محاولة تعليم جميع الموضوعات والمبادئ باستخدام كل الذكاءات: ويرى أنه يمكن تناول أغلبية الموضوعات بعدد من الطرق، ولكن لا يمكن افتراض أن كل موضوع يمكن تناوله من خلال السبع ذكاءات، فهذا مضيعة للوقت والجهد.

٢ - استخدام بعض المواد المرتبطة بالذكاء كخلفية: فنحن عندما ندير الموسيقى في حصة لتعليم القراءة أو الحساب يعد هذا عملاً غير مناسب خاصة إذا افترض التركيز في العمل الذي يقوم به الأفراد. ولعل هذا هو أحد الأخطاء التي يقع فيها بعض الطلاب عندما يذكرون على أنغام الموسيقى والأغاني.

٣ - أن الصفحات العقلية (البروفيلات) للأفراد يمكن أن يساء تفسيرها للحكم على بعض الأفراد: فالأطفال أذكىاء، ولكن بدرجات وتوجهات مختلفة، وقد تظهر الذكاءات بصور مختلفة في ثقافات أو جماعات معينة. وهو ما نعتقد أنه تحذير موجه للثقافة. وذلك لأن التقييم باستخدام الذكاءات المتعددة قد لا يضمن عدم التحيز الثقافي ويمكن أن يستخدم للإساءة إلى ثقافة معينة، لذلك لا بد من عرض مدى واسع من أدوات التقييم حتى نضمن أن كل فرد سوف يؤدي على الأدوات.

٤ - من وجهة نظر الذكاءات المتعددة فإن الصفحات العقلية للتلاميذ ذات قوة للتغير على مدار الوقت: ولذلك من الخطأ أن نركز على جانب واحد من الذكاءات ثم نرسم للطفل بروفيل على أساسه، بمعنى يجب عدم تصنيف التلاميذ بناءً على ذكاء قوى لديهم وذلك طوال الوقت وعلى مدار الأيام كلها. على أية حال فإن Gardner لا يعترض على التعلم المعروف التقليدي أو النظامي، ولكن يعترض على فكرة وجود طريقة واحدة للتعلم، كما يعترض على أن كل شيء يمكن تعلمه بكل الذكاءات.